اشكالية الشر في ضوء العقيدة الإسلامية: معالجة قرآنية وعقدية

م.د مناضل محمد عريبي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
@uomustansiriyah.edu.iq80munadhill

مستخلص البحث:
تتناول هذه الدراسة إشكالية الشر في ضوء العقيدة الإسلامية، مركزة على المعالجة القرآنية والعقدية لهذه المسألة. وقد استعرضت الدراسة تطور مفهوم الشر في الفكر الإنساني والفلسفي والديني عبر العصور، بدءًا من الفلسفة اليونانية والفكر الديني القديم، مرورًا بالعصور الوسطى والفلسفة الحديثة والمعاصرة، وصولًا إلى التصور الإسلامي. ويُبين البحث أن الإسلام يعالج قضية الشر بشكل متكامل، إذ يعد نسبياً ومربوطاً بالحكمة الإلهية، ووسيلة للابتلاء وتمحيص الإيمان، ولا يتعارض مع عدل الله أو رحمته. كما يُبرز البحث الأسس العقدية التي تبيّن انسجام الشر مع صفات الله، مثل العدل والحرية الإنسانية والحكمة. وتقدم الدراسة أيضاً ردوداً على أبرز الشبهات الفلسفية والإلحادية المتعلقة بالشر، مبينة أن وجود الشر لا ينفي وجود الله، بل قد يكون وسيلة لتحقيق الخير والارتقاء الروحي للبشر. وتخلص الدراسة إلى أن الرؤية الإسلامية للشر تجمع بين البعد العقلي والعقدي والتربوي، مما يجعلها معالجة متوازنة وشاملة مقارنة بالتصورات الفلسفية والدينية السابقة.

الكلمات المفتاحية: الشر، العقيدة الإسلامية، القرآن الكريم، العدالة الإلهية، الابتلاء، الشبهات الفلسفية والإلحادية.

المقدمة:

يبقى موضوع الشر من أقدم القضايا التي شغلت العقل البشري، إذ وقف الإنسان منذ نشأته أمام معضلة كبرى تتمثل في تفسير ما يشهده من آلام ومصائب ومظاهر للشر في هذا العالم، في ضوء إيمانه بوجود إله عادل رحيم. وقد تناولت الفلسفات القديمة هذه المسألة على نحو جدلي، وحاولت المذاهب الكلامية والفكرية أن تضع لها حلولًا مقنعة، غير أنّ كثيراً من الملاحدة اتخذوا من وجود الشر ذريعة لإنكار الخالق سبحانه. وفي الفكر الإسلامي، جاءت النصوص القرآنية لتقرر أن وجود الشر لا يُنافي عدل الله ولا يتعارض مع حكمته، بل هو جزء من سنن الابتلاء والاختبار التي بها تتحقق غاية التكليف، ويتميز الصادق في إيمانه من غيره. كما أكد العلماء المسلمون أنّ الشر ليس مطلقاً من كل وجه، بل هو نسبي، وقد يتضمن في طياته مصالح راجحة قد تخفى على العقول القاصرة. ومن هنا برز اهتمام المتكلمين والفلاسفة ببيان موقع الشر في نظام الوجود، والرد على ما يثيره خصوم العقيدة من شبهات حوله[i].

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذا البحث في عدة أمور يمكن إجمالها فيما يلي:

1. **الأهمية العقدية**: لارتباط موضوع الشر بأصل من أصول الاعتقاد، وهو عدل الله تعالى وتنزيهه عن الظلم، مما يجعله من المسائل الجوهرية في علم الكلام[ii].

2. **الأهمية الفكرية**: إذ يُسهم في تفنيد الشبهات الفلسفية والإلحادية التي اتخذت من الشر مدخلاً للطعن في وجود الله، وإبراز قوة التصور الإسلامي في الرد على تلك المزاعم[iii].
3. **الأهمية الاجتماعية:** إذ يساعد على ترسيخ قيم الصبر والرضا عند مواجهة الابتلاءات، ويمنح المؤمن رؤية متوازنة في التعامل مع الشرور والآلام[iv].
4. **الأهمية العالمية:** كون قضية الشر إحدى الإشكاليات المطروحة عالميًا، فإن إبراز معالجة الإسلام لها يثري الحوار الفكري والفلسفي بين الأديان والثقافات[v].
5. **الأهمية العملية**: لما تتيحه من توجيهات عملية في حياة المسلم اليومية، إذ تمكنه من مواجهة الأزمات بثبات ويقين، بعيداً عن مظاهر القلق والاضطراب[vi].

سبب اختيار الدراسة

لقد جاء اختيار موضوع "إشكالية الشر في ضوء العقيدة الإسلامية: معالجة قرآنية وعقدية" لعدة اعتبارات، أهمها:

1. **الأهمية العقدية**: فالموضوع يتصل اتصالاً مباشراً بمسائل الإيمان بالله تعالى وعدله وحكمته، وهي من القضايا المركزية في العقيدة الإسلامية[vii].
2. **الجدل الفلسفي والإلحادي:** إذ تُعد مشكلة الشر من أبرز ما يستند إليه الملاحدة في إنكار وجود الله، مما يقتضي معالجة علمية تبطل شبهاتهم وتكشف ضعف استدلالهم[viii].
3. **الواقع المعاصر:** لما يشهده من انتشار للأفكار المادية والإلحادية التي تستغل الأزمات والكوارث لتشكيك الناس في عقيدتهم[ix].
4. **الحاجة العلمية:** إذ يثري البحث المكتبة الإسلامية بالدراسات العقدية المقارنة، ويبين تميز المعالجة القرآنية والفكر الإسلامي في التصدي لهذه الإشكالية[x].
5. **البعد التربوي والعملي:** من خلال إبراز أثر الفهم الصحيح للشر في تعزيز الصبر والرضا، مما يساعد المسلم على التعامل مع الابتلاءات بوعي وثبات[xi].

إشكالية الدراسة

إن قضية الشر تُعد من أعقد الإشكاليات التي واجهت الفكر الإنساني عبر تاريخه، وقد تباينت الرؤى في تفسيرها بين المدارس الفلسفية والدينية. فالفلاسفة الوثنيون ربطوا الشر بقوى خارجة عن إرادة الإنسان، بينما ذهبت بعض المذاهب الدينية القديمة إلى اعتباره مبدأ أزلياً قائماً بذاته في مقابل الخير. أما الفكر الإسلامي فقد قرر أن الشر لا يُنظر إليه بمعزل عن مقاصد الخلق وغايات الابتلاء، بل هو جزء من النظام الإلهي الذي يقوم على الحكمة والعدل.

وتنبع إشكالية هذا البحث من التساؤل الرئيس: كيف عالجت العقيدة الإسلامية قضية الشر معالجةً قرآنية وعقدية لا تتعارض مع عدل الله وحكمته؟

ومن هذا السؤال الرئيس تتفرع عدة تساؤلات فرعية، أهمها:

1. ما المفهوم الفلسفي والإنساني للشر عبر العصور المختلفة؟
2. كيف عالج القرآن الكريم قضية الشر وربطها بالابتلاء والامتحان؟

3. ما المرتكزات العقدية التي تبيّن انسجام وجود الشر مع صفات الله تعالى؟
4. ما أبرز الشبهات التي أثارها الملاحدة والفلاسفة حول مشكلة الشر؟ وكيف رد عليها العلماء المسلمون؟[xii].

أهداف الدراسة

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من المقاصد، يمكن حصرها فيما يلي:
بيان مفهوم الشر: وذلك من خلال استعراض تعريفاته في الفلسفات القديمة والحديثة، ومقارنته بما قرره الفكر الإسلامي[xiii].
توضيح حقيقة الشر في الإسلام: عبر الكشف عن كونه شراً نسبياً، يخضع لمقاصد إلهية عليا، وليس شراً مطلقاً يخرج عن إرادة الله[xiv].
إبراز المعالجة القرآنية: من خلال بيان كيف ربط القرآن بين وجود الشر وسنن الابتلاء والامتحان التي تُظهر صدق الإيمان وقوة التوكل[xv].
الكشف عن البعد العقدي: وذلك بتوضيح ارتباط وجود الشر بصفات الله تعالى من عدل وحكمة ورحمة، والتنبيه على أن هذه الصفات لا تتعارض مع وجود الشر في الكون[xvi].
الرد على الشبهات: من خلال تفنيد الحجج الفلسفية والإلحادية المعاصرة، وإظهار تهافت الاستدلال بوجود الشر على نفي وجود الخالق[xvii].
الإسهام في الحوار الفكري المعاصر: عبر تقديم رؤية إسلامية أصيلة لمعالجة الشر، تسهم في إثراء النقاشات الفلسفية والدينية العالمية[xviii].

الدراسات السابقة

ان الدراسات السابقة ركيزة أساسية لفهم موضوع الشر في ضوء العقيدة الإسلامية، حيث توفر خلفية علمية عن الجهود البحثية التي سبقت، وتوضح جوانب القوة والضعف التي يمكن للبناء عليها. فيما يلي استعراض لأهم الدراسات التي تناولت موضوع الشر، مع بيان أبرز نتائجها:

(1) **دراسة أركان علي حسن [xix](2023م) بعنوان: "مفهوم الشر وحقيقته في ضوء المباني الكلامية والفلسفية العقلية: دراسة تحليلية عقدية"**

ناقشت الدراسة مفهوم الشر عند الفلاسفة والمتكلمين، وبيَّنت أن الشر ليس كياناً مستقلاً قائماً بذاته بل هو نقص أو غياب للخير أو انتهاك لمصلحة، وأن التصور الإسلامي للشر يتجاوز مجرد النقد الفلسفي ليجمع بين النص والعقل. وكانت من أهم نتائجها أن الرؤية الإسلامية توفر معالجة متوازنة تربط بين الشر والابتلاء مع مراعاة الحكمة الإلهية.

(2) **دراسة عدي نعمان ثابت [xx](2022م) بعنوان: "إشكالية الشر عند الملاحدة المعاصرين وأثرها في نفي وجود الإله: دراسة عقدية نقدية"**

ركزت هذه الدراسة على كيفية استدلال الملاحدة بوجود الشر لنفي وجود الله، واستعرضت الشبهات الفكرية الأساسية، ومن ثم قدمت رداً عقدياً مبنياً على النصوص الفقهية والعقدية، مؤكدة أن وجود

الشر لا يتعارض مع عدل الله وحكمته. النتائج بينت أن الرد الإسلامي لا يعتمد فقط على النقض الفلسفي، وإنما على فهم دقيق لصفات الله ومقاصد الخلق.

(3) **دراسة غيضان السيد علي [xxi](2021م) بعنوان: "تهافت الإلحاد القائم على مشكلة وجود الشر في العالم"**

استهدفت هذه الدراسة تفنيد الفرضيات التي يستخدمها الإلحاد في استدلاله بمشكلة الشر، مبينة أن هناك مغالطات عقلية ومنهجية في الاستدلال، وأن الإسلام يقدم رؤية عقدية متماسكة تُجيب على الإشكالات دون إلغاء حرية الإرادة أو قدرة الله.

(4) دراسة "مسألة الشر والسيئات وعلاقتها بالعدالة الإلهية في الخلق من خلال رسائل النور" (2014م)، طالب الدكتوراه: بن شيه عبد الله[xxii]

ركزت هذه الرسالة على العلاقة بين الشرّ والسيئات والعدل الإلهي في نظر رسائل النور، واستعرضت كيف أن الشرّ يكون وسيلة لبيان قيمة الخير، واختبارًا للأعمال، وأن العدل لا يُبطل بوجود الشر إذا فهمنا أن الجزاء والعقاب الأخروي يكمله.

(5) دراسة "إشكالية الشر وإثبات وجود الله: قراءة في ضوء الفكر الإسلامي والمسيحي" (2025م)، ضياء الحق[xxiii].

تناولت هذه الدراسة مقارَنة بين الفكر الإسلامي والمسيحي في تناول معضلة الشر، حيث درست كيف يستخدم كل من الطرفين مفاهيم الخير والشر، وكيف يُجيب المسلم عن التساؤلات المتعلقة بوجود الشر مع وجود إله عادل ومحِب. من أهم ما توصّلت إليه أن إشكالية الشر كذريعة لنفي وجود الله لا تنجح إلا إذا تجاهلت النصوص التي تبيّن الحكمة من الابتلاء، وأن العقل البشري محدود في فهم الحكمة الإلهية المطلقة وراء بعض الشرور.

وجه التميز في هذه الدراسة:

يمتاز هذا البحث بأنه يسعى إلى الدمج بين المعالجة العقدية والقرآنية، مع مقابلة الدراسات التي تركز غالباً على الرد النظري أو الفلسفي فقط. كما أن الدراسة الجديدة تستفيد من المصادر المعاصرة (مثل دراسات 2021-2025) وتضيف بُعداً مقارنة بين إسلامي ومسيحي، مما يعزز فهم أوسع ومساحة للمناقشة الأكاديمية. تؤكد الدراسات السابقة أن قضية الشر شكلت محوراً أساسياً في الفكر الإنساني والديني، وقد تناولها عدد من الباحثين من زوايا متعددة؛ فبعضهم ركز على التحليل الكلامي والفلسفي، محاولاً ضبط مفهوم الشر وتحديد طبيعته، فيما اتجه آخرون إلى نقد الإلحاد المعاصر الذي استند إلى مشكلة الشر للطعن في وجود الله تعالى. وأسهمت هذه الدراسات في إبراز تهافت الطروحات الإلحادية، وأوضحت أنّ الرؤية الإسلامية قادرة على تقديم إجابة عقلية متماسكة لهذه الإشكالية. ومع أهمية ما قُدم، إلا أن هذه الجهود يغلب عليها الطابع الجدلي أو الفلسفي، حيث انصبت غالباً على تفنيد الشبهات ومناقشة المقولات النظرية، بينما لم تُعطِ المعالجة القرآنية المباشرة للشر – بما تحمله من دلالات عقدية وتربوية – القدر الكافي من الدراسة المستقلة. كما أنّ البعد الإيماني والروحي لم ينل عناية كبيرة في هذه الأبحاث، على الرغم من أهميته في ترسيخ العقيدة ومواجهة

التحديات المعاصرة.ومن هنا، يجيء هذه الدراسة لتكون مكملاً لما سبق، من خلال إبراز المعالجة القرآنية والعقدية لإشكالية الشر، وبيان كيف يقدّم القرآن الكريم رؤية متكاملة تجمع بين الجانب العقلي والجانب الإيماني، وتضيف بعداً تطبيقياً يساعد المسلم على التعامل مع الابتلاءات والشبهات الفكرية بوعي ويقين، وبذلك يسهم البحث في ربط النظرية بالتطبيق، ويقدم معالجة متوازنة أكثر شمولًا مقارنة بالدراسات السابقة.

المبحث الأول: مفهوم الشر وإشكاليته في الفكر الإنساني

يبقى الشر من أقدم الإشكالات التي شغلت الفكر الإنساني، لما يطرحه من تساؤلات حول العدل الإلهي وحكمة الخلق. فقد واجه الإنسان مظاهر الشر في صورها الطبيعية والأخلاقية، وحاول الفلاسفة تفسيرها بطرائق مختلفة. ففي الفلسفة اليونانية نسب إلى أبيقور السؤال الشهير الذي صاغه لاحقاً ديفيد هيوم: *إذا كان الله يريد إزالة الشر ولا يستطيع فهو عاجز، وإذا كان يستطيع ولا يريد فهو شرير، وإذا كان يريد ويستطيع فمن أين يأتي الشر؟*[xxiv].

ومن هنا تبرز أهمية هذا المبحث، إذ يعرض تطور مشكلة الشر في الفكر الإنساني، تمهيداً لبيان خصوصية المعالجة القرآنية والعقدية لها في المباحث اللاحقة.

المطلب الأول: الشر في الأعتقادات الفلسفية والدينية السابقة

تعد إشكالية الشر من أبرز القضايا التي أثارت تساؤلات عميقة لدى الفلاسفة ورجال الدين، إذ ارتبطت بمحاولة تفسير التناقض الظاهر بين الإيمان بإله كامل الصفات من عدل ورحمة، وبين ما يواجهه الإنسان من معاناة وشرور في حياته. وقد شغلت هذه القضية حيزاً واسعاً في الفكر الإنساني منذ العصور القديمة، حيث تباينت التصورات بين من عدّ الشر وجوداً قائما بذاته، ومن رآه عرضًا أو نقصاً في الخير، ومن ربطه بخطيئة الإنسان الأولى.

لقد كان الفكر اليوناني المبكر من أولى المدارس الفلسفية التي تناولت موضوع الشر. فأفلاطون يرى أن الشر لا يعدّ وجودًا حقيقيًا في ذاته، وإنما هو غياب للخير أو نقصان فيه، فالخير عنده هو الوجود الحقيقي والكامل، بينما الشر ليس إلا انعكاسًا لفقدان الخير. ويرى أن النفوس حين تبتعد عن إدراك الحقائق أو تجهلها فإنها تنحرف عن الفضيلة وتقع في الشر، وهو ما يعني أن الجهل يمثل الأساس الذي تنشأ عنه الشرور في العالم[xxv]. وبذلك يتضح أن معالجة أفلاطون للشر تنطلق من نظرته المثالية التي تجعل الخير مطلقًا في ذاته، بينما الشر ليس سوى ظل لغياب هذا الخير.

أما أرسطو، فقد اتخذ موقفًا مختلفًا إذ اعتبر الشر مظهرًا لفقدان الاعتدال، حيث إن الفضيلة في تصوره تقوم على الوسط بين الإفراط والتفريط، والإنسان حين يتجاوز هذا الاعتدال يقع في الشر[xxvi]. فالخير عند أرسطو يتمثل في السلوك المعتدل الذي يوازن بين الأهواء والرغبات، أما الشر فيظهر عند الميل المفرط لأحد الجانبين. وقد جعل هذا الفهم الشر مرتبطًا بالاختيار الإنساني، لا كياناً خارجياً مستقلاً. وفي الفكر الديني الشرقي القديم، برزت الزرادشتية باعتبارها أبرز الديانات التي أعطت للشر وجوداً أزليا مساويا للخير. فقد تبنت تصورا ثنوياً يقوم على صراع أبدي بين قوتين: "أهورامزدا" إله الخير والنور، و"أهريمان" إله الشر والظلمة[xxvii]. وقد انعكس هذا التصور الثنائي

على الفكر الفارسي، حيث غدت الحياة البشرية ساحةً لهذا الصراع المستمر بين الخير والشر. ويلاحظ أن هذا الفهم يمنح الشر قوة مستقلة، على خلاف الفلسفات اليونانية التي نظرت إليه كانحراف أو جهل. أما في اليهودية والمسيحية، فقد ارتبط مفهوم الشر ارتباطا وثيقا بخطيئة آدم الأولى. فقد اعتُبر عصيان آدم للأمر الإلهي في الجنة سبب لسقوطه وخروجه منها، ومن ثم ورثت البشرية هذه الخطيئة بما تحمله من نتائج وآلام. وقد اختلف اللاهوتيون في تفسير الشر بين كونه عقوبة إلهية تُنزل بالإنسان جزاءً لخطاياه، أو كونه ابتلاءً لاختبار إيمانه وصبره[xxviii]. ومهما اختلفت هذه التفسيرات، فقد ظل الشر يمثل معضلة حقيقية في الفكر اللاهوتي اليهودي والمسيحي، خاصة في محاولاتهم التوفيق بين عدل الله المطلق وما يعانيه البشر من شرور.

وبالنظر إلى مجمل هذه التصورات، يتضح أن الفكر الإنساني السابق على الإسلام لم يستطع أن يقدم تصورا جامعاً يفسر إشكالية الشر تفسيراً متوازناً. فقد انقسمت الآراء بين من اعتبره جوهراً ازليا ومن رآه نتيجة للجهل أو الخطيئة، مما أبقى القضية موضع جدل فلسفي وديني متواصل عبر العصور[xxix].

استمرارية التصورات في العصور الوسطى

مع انتقال الفكر الفلسفي إلى العصور الوسطى، أخذت قضية الشر منحى لاهوتياً أكثر وضوحاً، حيث سعى اللاهوت المسيحي إلى التوفيق بين صفات الله الكاملة وبين وجود الشر في العالم. فقد قدّم أوغسطين تفسيراً اعتبر فيه أن الشر ليس كياناً قائماً، بل هو فساد أو نقص في الخير، فالخطيئة عنده تمثل انحراف الإرادة الإنسانية عن الخير الأعظم، وهي سبب رئيسي في إدخال الشرور إلى العالم[xxx]. أما توما الأكويني، فقد حاول أن يدمج بين الفلسفة الأرسطية والمسيحية، فاعتبر أن الشر مرتبط بفقدان صورة الكمال في الموجودات، وهو أمر عارض لا جوهر له، وبالتالي فإن وجود الشر لا يتناقض مع حكمة الله[xxxi].وقد شكلت هذه التصورات أساساً للفكر اللاهوتي الغربي، حيث ظلت مشكلة الشر مطروحة على أنها معضلة أخلاقية وإيمانية تتطلب تبريراً عقلانياً للإيمان. وكان من أبرز النتائج التي انتهى إليها مفكرو هذه المرحلة أن الشر ضروري في نظام الكون لإظهار الخير وتمييزه، وأنه وسيلة لتحقيق غايات إلهية أسمى لا يدركها الإنسان[xxxii].

الفلسفة الحديثة والمعاصرة

ومع بزوغ الفلسفة الحديثة، برزت محاولات جديدة لمعالجة إشكالية الشر. فقد طرح لايبنتز مفهوم "أفضل العوالم الممكنة"، معتبراً أن الله – بما له من حكمة مطلقة – اختار أن يخلق عالماً يحوي مقداراً من الشر، لأنه الأكثر ملاءمة لتحقيق الخير الكلي[xxxiii]. وقد مثلت هذه الرؤية محاولة عقلية لتبرير وجود الشر في ضوء كمال الله وعدله، لكنها لم تسلم من النقد، إذ وُصفت بأنها تبريرية مثالية تتجاهل معاناة البشر الواقعية. وفي الفلسفة الوجودية، تناول جان بول سارتر مشكلة الشر من زاوية مختلفة، إذ لم ينظر إليه كإشكالية لاهوتية، بل بوصفه نتاجاً لاختيار الإنسان الحر، فالشر عنده ليس قدراً مفروضاً، وإنما انعكاس لمسؤولية الفرد عن أفعاله، وهو ما جعله يربط الشر بالحرية المطلقة التي يتحمل الإنسان تبعاتها[xxxiv].أما في الفكر الإلحادي المعاصر، فقد جرى استغلال قضية الشر

كحجة مركزية لنفي وجود الله، حيث يرى الملاحدة أن وجود الشر يتناقض مع صفات الإله الكامل. وقد تناولت كتابات ريتشارد دوكينز وسام هاريس وغيرهما هذه الإشكالية باعتبارها مدخلًا للطعن في الأديان[xxxv]. وقد كان لهذا الطرح أثر بالغ في الجدل الفكري المعاصر، مما استدعى ردودًا موسعة من علماء العقيدة والفلاسفة المؤمنين.يتضح من تتبع التصورات الفلسفية والدينية أن الشر ظل قضية مركزية على تزامن العصور، تنوعت تفسيراتها بين كونه فسادا أو نقصًا في الخير، أو نتيجة لاختيار الإنسان، أو ضرورة لإبراز حكمة الله. غير أن هذه المعالجات – على اختلافها – لم تستطع أن تقدم تصوراً يحقق التوازن الكامل بين العقل والإيمان، وهو ما يبرز الحاجة إلى الرؤية الإسلامية التي ستتناولها المطالب اللاحقة[xxxvi].

المطلب الثاني: مفهوم الشر في التصور الإسلامي العام

جاء الإسلام برؤية متكاملة لمعالجة قضية الشر، تختلف جذريا عن التصورات الفلسفية والدينية السابقة، فالشر في التصور الإسلامي ليس وجودا مستقلاً ولا جوهرا قائما بذاته، بل هو أمر نسبي لا ينفصل عن الخير، إذ يقدَّر بقدر ما يغيب الخير أو يفقد الكائن بعض كماله. وهذا الفهم ينسجم مع العقيدة الإسلامية التي تؤكد على أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق المدبر لكل شيء، وأن أفعاله كلها دائرة بين العدل والرحمة والحكمة[xxxvii].وقد بين القرآنُ الكريم أن وجود الشر جزء من سنن الابتلاء في الحياة الدنيا، حيث قال تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) [البقرة: 155]. فالابتلاء بالشرور ليس خروجا من عدل الله، وإنما هو وسيلة لاختبار إيمان العبد وصبره. وهذا المعنى أكّده المفسرون حين بيّنوا أن الابتلاء بالشر والخير على حد سواء إنما هو لتحقيق مقاصد ربانية في تهذيب النفوس وامتحانها[xxxviii].

كما يرى المتكلمون المسلمون أن الشر لا يمكن النظر إليه بمعزل عن مقاصده وحِكمه، فهو وسيلة لظهور معاني الخير، إذ لولا وجود المرض لما ظهر فضل الصحة، ولولا الفقر لما عُرف قدر الغنى، ولولا المصاعب لما تجلت قيمة الصبر[xxxix]. ولذلك فإن الشر في التصور الإسلامي ليس مطلقا، بل هو نسبي ومشروط بسياقه وغاياته، وما يراه الإنسان شرا قد يكون في حقيقته خير، قال تعالى: (وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) [البقرة: 216].

وقد أكّد الغزالي في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد أن وجود الشر لا يناقض كمال عدل الله وحكمته، لأن الشر ليس مقصودا لذاته، وإنما لحِكَم أعظم، منها تمحيص المؤمنين ورفع درجاتهم، وتحقيق مبدأ الاختيار الإنساني الذي هو أساس التكليف[xl]. وبهذا فإن الرؤية الإسلامية تتجاوز المعالجات الفلسفية الجدلية، إذ تضع الشر في إطار عقدي وتربوي يربط وجوده بسنن الله في الكون وبمصالح العباد.

الأبعاد العقدية لمفهوم الشر في الإسلام

يرتكز التصور الإسلامي للشر على جملة من الأسس العقدية التي تُظهر انسجام وجود الشر مع صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى، ومن أبرز هذه الأسس:

أولًا: عدل الله تعالى

تؤكد العقيدة الإسلامية أن الله سبحانه وتعالى منـزّه عن الظلم، وأن جميع أفعاله دائرة بين العدل والفضل، قال تعالى: (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ) [فصلت: 46]. فكل ما يقدّره الله على عباده من خير أو شر إنما هو عدل محض، وإن لم تُدرك العقول حكمته البعيدة. وقد قرر الغزالي أن الشر ليس مناقضًا للعدل، لأن ما يراه الإنسان شرًا قد يكون عدلًا في حق غيره، أو مصلحة خفية لا تظهر للوهلة الأولى[xli]. وبهذا فإن الشر لا يتعارض مع عدل الله، بل هو جزء من مقتضياته، لأنه يحقق التوازن بين مصالح العباد في الدنيا والآخرة.

ثانيًا: الحرية الإنسانية

من القضايا الأساسية في الفكر الإسلامي مسألة حرية الإنسان واختياره. فالإنسان مكلّف بمسؤولية أفعاله، وما ينشأ عنها من خير أو شر، لقوله تعالى: (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) [الزلزلة: 7-8]. وقد أوضح الشهرستاني أن الشر ليس مخلوقًا استقلالًا بذاته، وإنما يتولد من أفعال العباد باختيارهم، فهم الذين يوجِدونه من خلال قراراتهم وإرادتهم[xlii]،وبذلك فإن الشر ليس حجة لنفي وجود الله كما زعم الملاحدة، بل دليل على أن الإنسان يتمتع بقدرة الاختيار، مما يمنحه المسؤولية الأخلاقية والتكليف الشرعي.

ثالثًا: الحكمة الإلهية

من أبرز معالم التصور الإسلامي للشر أنه ينظر إليه في ضوء حكمة الله المطلقة. فكل ما يقدّره الله، وإن بدا للإنسان شرا إنما هو لحكمة قد تخفى عليه. قال تعالى: (وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) [البقرة: 216]. وقد أكد الغزالي أن هذه الحكمة تتجلى في وجوه عديدة، منها: إظهار فضل الصبر، وتمييز المؤمن الصادق من غيره، وتحقيق مقاصد الابتلاء والامتحان، فضلا عن تذكير الإنسان بضعفه وحاجته إلى خالقه[xliii]. وهكذا يصبح الشر وسيلة لتحقيق غايات كبرى، لا يمكن أن تتحقق بغيره.إن هذه الأسس الثلاثة (العدل، الحرية، الحكمة) تشكل منظومة متكاملة في الرؤية الإسلامية للشر، إذ تجعل وجوده متسقًا مع مقاصد الخلق والابتلاء، دون أن يتعارض مع كمال صفات الله،ومن هنا يتضح أن التصور الإسلامي أكثر اتساقًا من التصورات الفلسفية والدينية السابقة، لأنه يربط بين وجود الشر والغاية الإلهية العليا التي تتجاوز حدود إدراك الإنسان[xliv].

المبحث الثاني: المعالجة القرآنية لقضية الشر

لقد شكلت قضية الشر محورا أساسيا في الخطاب القرآني، حيث تناولها القرآن الكريم من زوايا متعددة، أبرزها: بيان حقيقتها، وإيضاح حكمتها، وربطها بسنن الابتلاء والاختبار، وتقديم منهج عملي للتعامل معها. وتمثل هذه المعالجة القرآنية بعدا متميزا عن الطروحات الفلسفية أو الكلامية، إذ تجمع بين الجانب العقدي والتربوي، لتغرس في المؤمنين وعياعميقا بعدل الله وحكمته، وتُنمّي فيهم القدرة على مواجهة الشدائد بالصبر واليقين[xlv].

المطلب الأول: الشر في القرآن الكريم بين الابتلاء والتمحيص

ينظر القرآن الكريم إلى الشر باعتباره أداة من أدوات الابتلاء التي يجريها الله لعباده، ليميز بها الخبيث من الطيب. قال تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) [البقرة: 155]. ففي هذه الآية تأكيد واضح أن ما يواجهه الإنسان من صور الشر المختلفة – من خوف وجوع وفقدان – إنما يدخل ضمن سنن الابتلاء، وهو وسيلة لتمحيص الإيمان وتقوية الصلة بالله[xlvi]. ويظهر هذا المعنى أيضًا في قوله تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ) (محمد: 31) حيث ربط القرآن بين الابتلاء بالشر وتمييز المؤمنين المخلصين عن غيرهم، مما يدل على أن الشر ليس عبثا ولا ظلما، وإنما يخدم مقصودا تربويا وعقديا[xlvii]. كما صور القرآن الشر أحيانا باعتباره وسيلة لإظهار فضل الخير. ففي قوله تعالى: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) (لشرح: 5-6)، يظهر أن العسر – وهو مظهر من مظاهر الشر – لا يُفهم إلا في ضوء مقابله وهو اليسر، مما يدل على أن الشر مرتبط بالخير ارتباطا جدليا، ولا يمكن النظر إليه كوجود مستقل بذاته[xlviii].

إن هذا الطرح القرآني يقدّم تصورا متكاملا للشر، حيث يضعه في سياقه الصحيح: ابتلاء وتمحيص، لا عذاب بلا غاية. وهو بهذا يعيد توجيه نظر الإنسان من الشكوى إلى الصبر، ومن الجزع إلى الرضا، مما يحقق التوازن النفسي والإيماني أمام الملمات[xlix].

الشر في القرآن الكريم بين الابتلاء والتمحيص

لقد أكّد القرآن الكريم أن صور الشر التي يتعرض لها الإنسان ليست عشوائية، وإنما تدخل في إطار التدبير الإلهي القائم على الحكمة. ومن أبرز مظاهر ذلك أن القرآن ربط بين الشر وبين مفهوم "الفتنة"، أي الامتحان والاختبار. قال تعالى: (أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) (العنكبوت: 2-3). وهنا يظهر بجلاء أن ما قد يراه الناس شرا من ابتلاءات إنما هو سبيل لتمييز المؤمن الحق من غيره[l].

كما بيّن القرآن أن الشر قد يكون وسيلة لتكفير السيئات ورفع الدرجات، قال تعالى: (مَّا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ) (التغابن: 11). وقد فسّر المفسرون هذه الآية بأن المصائب والشرور التي تقع على العبد هي بإذن الله، لكنها تهدي قلبه إلى الرضا والصبر إذا كان مؤمنا، فيتحول الشر الظاهري إلى خير باطني[li].ومن معالجات القرآن كذلك أنه ربط بين الشر وبين إرادة الله في توجيه عباده نحو الخير، كما في قوله تعالى: (وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) (السجدة: 21). فالشر هنا يأتي في صورة عذاب أدنى يُذكر العباد بخطورة الإعراض عن الحق، وهو بذلك أداة رحمة وتنبيه قبل العذاب الأكبر في الآخرة[lii].

ويلاحظ أن القرآن لا يكتفي بتفسير الشر من منظور عقدي فحسب، بل يربطه بالبُعد التربوي الذي يصوغ شخصية المسلم. فالمؤمن حين يدرك أن الشر جزء من الابتلاء، يكتسب وعيا عميقا بأن الدنيا ليست دار قرار، وإنما هي ميدان اختبار، وهذا بدوره يولّد لديه صبرًا ورضًا ويحرّره من الجزع واليأس، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: (مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي

كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) (الحديد: 22-23). وهذه التربية القرآنية تجعل المسلم في موقف وسط بين الرضا بقضاء الله والسعي لإصلاح واقعه[liii]. إن المعالجة القرآنية للشر تقوم على تحويل هذه الإشكالية من معضلة عقلية إلى قضية إيمانية وتربوية، فبدل أن تكون الشرور سببا للشك في وجود الله أو الطعن في عدله، تصبح وسيلة لتعميق الصلة بالله وتعزيز الثقة بحكمته. ومن هنا يتضح تميز الخطاب القرآني، إذ جمع بين البيان العقدي والإرشاد النفسي والتربوي، بما لا نجده في التصورات الفلسفية السابقة[liv].

المطلب الثاني: الحكمة من وجود الشر في القرآن الكريم

لم يكتف القرآن الكريم ببيان حقيقة الشر وربطه بالابتلاء، بل كشف عن حكمته العميقة التي تنسجم مع كمال صفات الله تعالى، مما يحوّل الشر من معضلة عقلية إلى مدخل لفهم رحمة الله وعدله.

أولًا: إبراز قيمة الخير وفضيلة الصبر

يُظهر القرآن أن وجود الشر ضروري لإبراز قيمة الخير. فلو لم يعرف الإنسان المرض لما أدرك قيمة الصحة، ولو لم يذق الفقر لما قدّر نعمة الغنى. قال تعالى: (وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) (الأنبياء: 35). فالابتلاء بالشر والخير على السواء يهدف إلى تربية الإنسان على الصبر والشكر. وقد أكد المفسرون أن ذكر الشر والخير معا يدل على أن الحياة الدنيا لا تستقيم إلا بوجود الضدين، حتى يظهر تمايز المؤمنين في مواقفهم[lv].

ثانيًا: تمحيص الإيمان وتمييز المؤمنين

تتجلى حكمة الشر في أنه وسيلة لامتحان الإيمان وصدق العبودية. قال تعالى: (مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) (آل عمران: 179). فالمحن والشرور ليست عبثا، بل أدوات لتمييز المؤمنين الصادقين من غيرهم. وهذا التمحيص يجعل الشر طريقا لتهذيب النفوس وتقوية يقينها بالله[lvi].

ثالثًا: التذكير بضعف الإنسان وحاجته إلى الله

يؤكد القرآن أن الابتلاء بالشر يذكر الإنسان بضعفه وحاجته إلى ربه. قال تعالى: (وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا) (يونس: 12). فالإنسان حين تحيط به المصائب يلجأ إلى الله مخلصا، مما يعيد ربطه بخالقه، ويمنعه من الغرور والاتكال على الأسباب وحدها[lvii]. وهذا البعد التربوي يجعل الشر وسيلة لبعث الإيمان الحي في القلوب، وليس نقمة خالصة.

رابعًا: دفع الإنسان للعمل والإصلاح

من الحكم التي يبرزها القرآن أن مواجهة الشرور تدفع الإنسان إلى السعي والعمل والإصلاح. فالشر قد يكون باعثا على تطوير الحياة البشرية، إذ يدفع الإنسان للبحث عن الحلول والوسائل التي تخفف من وطأته. وبهذا يكون الشر محفّزًا للحضارة والتقدم، وقد أشار بعض المفسرين إلى أن السنن الكونية التي جعلها الله وسيلة لدفع الشرور (كالطب والزراعة والتجارة) هي من تمام رحمته بالعباد[lviii].

خامسًا: التذكير بالآخرة والجزاء الحق

يُبرز القرآن أن الشر في الدنيا مهما كان عظيمًا، فإنه لا يمثل الصورة النهائية للعدل، بل هو جزء من اختبار مؤقت يتبعه الجزاء الكامل في الآخرة. قال تعالى: (وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [النحل: 96]. وهكذا يصبح الشر بابًا لتحقيق العدل الأخروي، حيث يُعوَّض الصابرون بما لا يقارن بما فاتهم من لذات الدنيا[lix].

إن الحكمة القرآنية من وجود الشر تكشف أن الشر ليس نقضًا لصفات الله، بل هو دليل على حكمته وعدله، إذ به يتم التمحيص، ويظهر فضل الصبر والشكر، ويُدرك الإنسان ضعفه، وتتحقق غايات كبرى لا تتحقق إلا بوجوده. وبهذا تتجاوز المعالجة القرآنية الطروحات الفلسفية التي وقفت عند حدود الجدل العقلي، لتقدم رؤية متكاملة تجمع بين العقل والإيمان، وبين النظرية والتربية العملية[lx].

المبحث الثالث: البعد العقدي في فهم الشر والرد على الشبهات

لا يكتمل فهم مشكلة الشر في التصور الإسلامي إلا بالوقوف على بعدها العقدي، إذ يمثّل هذا البعد التفسير الأعمق والأشمل لمعنى الشر ووظيفته في حياة الإنسان. فالشر في ضوء العقيدة ليس نقضا لرحمة الله أو عدله، بل هو ضرورة لتحقيق الابتلاء وتمييز مراتب الناس: (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) [العنكبوت: 2].كما يوفّر البعد العقدي ردا متماسكا على أبرز الشبهات الإلحادية، مثل شبهة أبيقور التي أعاد ديفيد هيوم صياغتها، والتي تقوم على التناقض المزعوم بين وجود الشر وصفات الله. غير أن العقيدة الإسلامية أثبتت أن الشر مرتبط بالحكمة الإلهية، وأنه ليس شراً محضا بل قد يكون مدخلاً لخير أعظم[lxi].وتأتي أهمية هذا المبحث من كونه يبرز تكامل المنهج الإسلامي، حيث يجمع بين التفسير القرآني والمعالجة العقدية التي ترد على الشبهات، وتُظهر انسجام الشر مع الغايات الكبرى للخلق. وبذلك يشكّل هذا المبحث ذروة البحث، لأنه يربط بين الأساس النظري والمعالجة العملية لمشكلة الشر.

المطلب الأول: الأساس العقدي لفهم الشر وحِكم وجوده

يجمِع التصور العقدي الإسلامي على أنّ الشر لا يُناقض الإيمان بوجود الله تعالى، بل إن وجوده في الكون ضرورة لحكمة بالغة. فقد جُبلت الحياة على الامتحان، ولا يكون الامتحان إلا بوجود ما يراه الإنسان خيرا وما يراه شرا، لتتحقق الغاية من الخلق، قال تعالى: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) (الملك:2).ومن ثم، فإن وجود المكاره والمصائب شرط لازم لاكتمال معنى الابتلاء، إذ لا معنى للاختيار دون بدائل، ولا قيمة للإرادة الحرة دون مفاضلة بين المتقابلات. ولذا كان من مقتضى الحكمة أن يوجد في العالم ما يعتبره الإنسان شرا، ليكتمل الامتحان وتظهر حقيقة النفوس[lxii]. وقد أشار بعض الفلاسفة المسلمين إلى أنّ الشر ليس شراً محضاً، وإنما هو أمر نسبي قد يحمل في طياته خيرا أعظم إذا ما نظر إليه من زاوية أشمل[lxiii].

ويظهر القرآن أنّ هذه الابتلاءات لا تنفصل عن حكمة إلهية تتعلق بتمحيص المؤمنين ورفع درجاتهم، قال تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ

وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) (البقرة: 155). فالمصائب بما تحمله من معاناة ليست إلا وسيلة لإظهار الصبر، وإبراز التفاوت بين من يثبت على الإيمان ومن ينهار أمام الابتلاء.

كذلك، فإن الشر يبرز محدودية العقل الإنساني في إدراك الغايات البعيدة، حيث قد يكره المرء ما فيه نفعه، ويحب ما يجلب له الضرر، قال تعالى: (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (لبقرة: 216). وهنا يكشف البعد العقدي أن الإنسان لا يملك العلم الكامل بمآلات الأمور، بينما ينفرد الله بعلم الغيب والحكمة المطلقة، إضافة إلى ذلك، فإن وجود الشر مرتبط بإظهار كمال صفات الله تعالى؛ فلولا وقوع الذنب لما ظهرت آثار المغفرة، ولولا الظلم لما تجلت عدالة الله، ولولا المعاناة لما عُرف أثر الرحمة، ومن ثم فإن الشر يصبح مدخلاً لتعميق معرفة الإنسان بربه، وزيادة تعلقه به[lxiv].ومن الجوانب المهمّة في الرؤية العقدية لمسألة الشر أن وجوده يبرز قيمة الخير نفسه. فلو لم توجد المتقابلات لما عُرفت قيمة أي منها؛ إذ لا يُدرك معنى النور إلا بوجود الظلام، ولا يتضح معنى العدل إلا بوجود الظلم. وهكذا فإن الشر يصبح بمثابة الخلفية التي تُبرز قيمة الخير وتوضح حقيقته[lxv]. وهذا التصور يبين أن الشر ليس عدماً مطلقا، وإنما له دور إيجابي في إبراز المعاني والقيم التي من أجلها خُلق الإنسان.

كما أنّ وجود الشر في الحياة ينسجم مع طبيعة الدنيا باعتبارها دار ابتلاء، وليست دار جزاء أو كمال، وقد شدّد علماء العقيدة على أنّ البحث عن عالم يخلو من الشرور هو في حقيقته بحث عن دار الآخرة لا عن الدنيا؛ لأن الكمال المطلق لا يكون إلا هناك. أما الدنيا فقد أرادها الله ميدانا للتكليف والامتحان، ولو نزعت منها الشرور لفقدت الغاية التي من أجلها وُجدت[lxvi].

ومن ثمّ فإن المؤمن عندما ينظر إلى الشر في ضوء هذه العقيدة، يراه علامة على صدق النبوة، إذ جاء الوحي مؤكداً أنّ الدنيا دار بلاء، فلا يُفاجأ المؤمن بوقوع ما أخبر به القرآن من شدائد ومصاعب، بل يزداد يقينه ويثبت إيمانه[lxvii] ، أما غير المؤمن، فيرى في الشر تناقضا مع وجود الإله، لأنه ينظر إليه بمعزل عن الغاية الكبرى للخلق.وقد ذهب بعض العلماء إلى أنّ وجود الشر يسهم في إيقاظ الطاقات الكامنة في الإنسان، فهو الذي يبعث على الصبر والمصابرة، ويدعو إلى الجهاد ومواجهة الصعاب. ومن ثم فإن الشر يصبح محفزًا للنهوض الحضاري والإنساني، إذ لولا التحديات والمصائب لما سعى الإنسان إلى تجاوزها، ولما ابتكر الوسائل التي تمكنه من تحسين حياته ودفع الضرر عن نفسه وعن مجتمعه[lxviii].وفوق هذا كله، فإن الشر في ضوء العقيدة الإسلامية ليس دائمًا نقمة، بل قد يكون نعمة في مآلاته، لأنه سبب في رفعة الدرجات وتكفير السيئات. وقد ورد في الحديث الشريف: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه»[lxix]. فالشر بهذا المعنى ليس نقيض الخير المطلق، بل هو وسيلة من وسائل تربية المؤمن وصياغة شخصيته. وعليه، فإن التصور العقدي الإسلامي يُقدم معالجة شاملة لمشكلة الشر، قائمة على أبعاد ثلاثة: بعد وجودي يجعل الشر شرطًا لامتحان الإنسان في هذه الحياة، وبعد تربوي يجعله وسيلة لتزكية النفوس وإظهار معادنها، وبعد أخروي يضمن أن

العدل الإلهي يتحقق في يوم الدين حيث يُستوفى الحساب ويُرفع كل لبس. وهذا التصور يمنح الشر معنى متكاملاً، فلا يعود حجة على نفي الإيمان بالله، بل يصبح دليلاً على حكمته وعدله ورحمته[lxx].

المطلب الثاني: الرد العقدي على الشبهات الإلحادية

تعتبر شبهة الشر من أبرز الشبهات التي استند إليها الملاحدة في نفي وجود الله، وقد صاغها الفيلسوف اليوناني أبيقور ثم أعاد عرضها ديفيد هيوم بعبارات أكثر دقة: *هل الله يريد إزالة الشر ولكنه لا يستطيع؟ إذن هو عاجز. أم أنه يستطيع ولكن لا يريد؟ إذن هو شرير. أم أنه يريد ويستطيع معًا؟ فمن أين يأتي الشر إذن؟*[lxxi]. وقد اعتبر الباحثون أن هذه الصياغة رغم انتشارها تحمل في ذاتها تناقضًا داخليًا، لأنها تنطلق من تصور محدود للقدرة والرحمة الإلهية، وتتجاهل الغاية الكبرى من وجود الشر.إن الرد العقدي على هذه الشبهة يقوم أولاً على بيان أن وجود الشر لا يتعارض مع قدرة الله، لأن القدرة المطلقة لا تعني أن يفعل الله كل ما يتصوره الإنسان، بل أن يفعل كل ما يتسق مع حكمته. فإرادة الله مرتبطة بالحكمة، والشر في ضوء هذه الحكمة ليس عبثًا، وإنما ضرورة لتحقيق الامتحان والتمييز بين الناس، كما قال تعالى: (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) (العنكبوت: 2).كما أن القول بأن وجود الشر ينفي رحمة الله يقوم على فهم قاصر للرحمة. فالرحمة لا تعني انتفاء البلاء، وإنما تعني أن يكون البلاء وسيلة لخير أكبر. فالكوارث الطبيعية – على سبيل المثال– قد تُرى شرًا من زاوية الأضرار المباشرة، لكنها تحمل في طياتها مظاهر من الخير، مثل إعادة التوازن البيئي، وتجديد موارد الأرض، وتنبيه الإنسان إلى ضعفه وحاجته إلى خالقه[lxxii].ومن الشبهات التي يثيرها الملاحدة قضية آلام الأطفال والضعفاء، معتبرين أنّ وقوع الشرور عليهم يتنافى مع عدل الله. وقد رد العلماء المسلمون على ذلك بأن هذه الابتلاءات ليست عقوبة على ذنب، بل هي امتحان لذويهم، ورفعة لدرجاتهم هم في الآخرة. فالطفل المبتلى قد يكون سببًا في يقظة والديه وتوبتهما، وهو نفسه يُعوَّض في الحياة الأخرى بما يرفع منزلته عند الله[lxxiii].

كذلك فإن العقيدة الإسلامية تؤكد أن الشرور الأخلاقية الناتجة عن أفعال البشر هي ثمرة لاستخدامهم الخاطئ للحرية التي منحها الله لهم. فالله وهب الإنسان الإرادة، وجعلها مناط التكليف، ولو لم يكن الإنسان قادراً على اختيار الشر لما صحّ امتحانه. ومن ثم فإن وجود الشر الأخلاقي لا يُنسب إلى عجز في قدرة الله، بل إلى سوء اختيار الإنسان، وهو ما يجعل الشر دليلاً على الحرية الإنسانية لا على نفي وجود الإله[lxxiv] وقد تناول بعض العلماء شبهة الكوارث الطبيعية باعتبارها دليلاً على العبثية، وأوضحوا أن هذه الظواهر جزء من نظام كوني محكم. فالزلازل والبراكين –على قسوتها– تفرز منافع عظيمة، فهي تُخرج المعادن والموارد من باطن الأرض، وتعيد خصوبة التربة. وهكذا يتبين أن ما يُنظر إليه بوصفه شرا قد يكون شرطا لبقاء الحياة نفسها[lxxv].

ومن منظور عقدي شامل، فإن الجواب على شبهة الشر لا يقوم فقط على المحاججة العقلية، بل على التكامل بين العقل والوحي. فالعقل يدرك أن وجود الشر لا يناقض وجود الله، والوحي يكشف عن الغايات النهائية التي يعجز العقل عن الإحاطة بها. وهذا الجمع بين العقل والنقل هو ما يميز الرؤية الإسلامية، ويجعلها أقدر على تفنيد دعاوى الإلحاد[lxxvi]

ومن الشبهات التي يثيرها الملاحدة أيضًا مسألة الشرور الكونية، مثل المجاعات والأوبئة، زاعمين أنّ وقوعها يتنافى مع رحمة الله. غير أنّ الرؤية العقدية تفسر هذه الظواهر بوصفها جزءا من سنن الله في الكون، وهي سنن تقوم على نظام ثابت لا يحابي أحدًا. فالمرض –مثلاً– قد يبدو شرًا في نظر الإنسان، لكنه في الحقيقة يحقق وظائف حيوية في حفظ التوازن، كما يكشف عن عجز الإنسان ويجعله أكثر إدراكا لقيمة الصحة، ودافعا إلى البحث عن الدواء وتطوير العلم[lxxvii].

كما أن القول بأن وجود الشر يناقض العدل الإلهي يتجاهل البعد الأخروي في العقيدة الإسلامية. فالله سبحانه قد يؤخر العقوبة لحكمة يعلمها، لكنه لا يترك الظالم دون حساب. ومن ثم فإن الجزاء الأخروي يكمل ما قد يفوت في الدنيا، قال تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ) (ابراهيم: 429). فالإيمان بالآخرة هو الرد الحاسم على دعوى ظلم الله، إذ يضمن أن كل نفس ستنال جزاءها العادل[lxxviii]. ومن الشبهات كذلك الزعم بأن الله لو كان قادرا ورحيما لمنع وقوع الشر ابتداءً. وهذا الاعتراض يقوم على تصور ناقص لطبيعة الدنيا، إذ يخلط بين دار الامتحان ودار الجزاء. فلو خلت الدنيا من الشرور لفقدت معناها كميدان للاختبار، ولأصبح الإنسان مضطرا إلى الخير لا مختارا له. لكن حكمة الله اقتضت أن يبتلى الناس بالخير والشر معا، ليتميز المؤمن الصابر من غيره[lxxix]. ويذهب بعض المفكرين إلى أن الشر قد يكون أداة لإظهار مراتب البشر، فبه تتفاوت منازلهم في الصبر والتحمل، وبه يتحدد موقعهم في سلم الثواب والعقاب. فالمحن ليست نقضًا للرحمة، بل هي الوجه الآخر للعدل الإلهي الذي يعطي كل إنسان جزاءً بقدر صبره وجهده. ولهذا جاء في الحديث الشريف: «أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل»[lxxx].

كما أنّ الرد العقدي لا يقتصر على تفنيد دعاوى الإلحاد، بل يتجاوز ذلك إلى تقديم رؤية إيجابية للشر. فالمؤمن حين يواجه البلاء يتعامل معه باعتباره فرصة للتزكية والتقرب إلى الله، لا باعتباره مجرد نقمة. وهكذا يتحول الشر في المنظور الإسلامي إلى وسيلة للترقي الروحي، لا إلى معضلة عقلية بلا حل. ويظهر هذا المنهج أنّ الإيمان بالله لا يتناقض مع وجود الشر، بل يقدم له تفسيرا أشمل من أي معالجة فلسفية. فالفلسفات الوضعية اكتفت بإلقاء اللوم على الطبيعة أو الصدفة، بينما العقيدة الإسلامية ربطت الشر بحكمة إلهية عليا، وجعلته جزءا من نظام متكامل ينتهي إلى عدل مطلق في الآخرة، وبهذا يتضح أن شبهة الشر ليست دليلاً على الإلحاد، بل على العكس قد تكون مدخلاً لتعميق الإيمان وتعزيز الثقة بعدل الله ورحمته[lxxxi].

المطلب الثالث: الآثار العقدية والتربوية لفهم الشر

لا يقف التصور العقدي الإسلامي عند حدود تفسير وجود الشر وتفنيد الشبهات المرتبطة به، بل يتجاوز ذلك إلى إبراز آثاره التربوية والإيمانية في حياة الأفراد والمجتمعات. فالمحن والابتلاءات التي قد تبدو شرورًا في ظاهرها تتحول –في ضوء العقيدة– إلى أدوات لبناء الشخصية المؤمنة، وصياغة الوعي الديني، وتزكية النفوس.أول هذه الآثار أنّ الشر يُذكِر الإنسان بحقيقة ضعفه وفقره إلى الله، ويمنعه من الغرور والكبر، فالمصائب تكشف عجز البشر مهما بلغت قدراتهم، وتجعلهم

يلجأون إلى خالقهم طلبا للعون والرحمة. وقد أكد العلماء أن الإنسان في لحظات الشدة أقرب ما يكون إلى إدراك معنى العبودية الخالصة، وهو ما يعيد إليه التوازن الروحي ويقوي صلته بربه[lxxxii].

كما أن الشر يحمل أثرا اجتماعيا، حيث يدفع إلى التضامن والتكافل بين الناس. فالكوارث والأزمات تُظهر مشاعر الرحمة والعطف، وتدفع القادرين إلى نصرة الضعفاء، وتذكّر الأغنياء بحقوق الفقراء. وهكذا يتحول الشر إلى باعث على ترسيخ القيم الأخلاقية التي يقوم عليها المجتمع المؤمن[lxxxiii].

ومن جهة أخرى، فإن الشر يسهم في تربية النفس على الصبر والمصابرة، وهي من أعظم الفضائل العقدية. فالابتلاء يكشف معادن الناس، وبه يعرف الصادق من المدّعي. ولهذا جاء في الحديث الشريف: «أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل»[lxxxiv]. فالبلاء هنا ليس عقوبة، بل وسيلة لرفعة الدرجات، وإظهار ثبات الإيمان، وإعداد الإنسان لمهام أكبر في الحياة.ويظهر البعد العقدي كذلك أن الشر قد يكون وسيلة لإطلاق طاقات الإبداع والإصلاح. فالمجتمعات التي تواجه التحديات غالبًا ما تتفجر فيها قدرات جديدة على التكيف والابتكار، فيسعى الناس لإيجاد حلول للمشكلات، وتطوير الوسائل التي تمكنهم من تجاوز الأزمات. ومن ثم فإن الشر، بدلًا من أن يكون عائقًا، قد يصبح محركًا للتقدم والتجديد[lxxxv]. وأخيرًا، فإن الشر يُبرز قيمة التوبة والرجوع إلى الله، فكثير من الناس لا يتذكرون خالقهم إلا في لحظات الشدة، فيتطهرون من ذنوبهم، ويعودون إلى الطريق المستقيم، ومن هذا المنظور، فإن الشر يصبح بابًا للرحمة، لأنه يوقظ الغافلين، ويعيدهم إلى صراط الإيمان. وهذا يوضح أن الشر لا يُناقض حكمة الله ورحمته، بل يحقق مقاصد عليا في حياة الإنسان والمجتمع[lxxxvi].

الخاتمة

يتضح مما سبق أن قضية الشر من أعمق القضايا التي شغلت الفكر الإنساني على مر العصور، نظرا لما تثيره من تساؤلات تمس حقيقة الإيمان بعدل الله وحكمته. وقد بينت الدراسة أن الشر ليس وجودًا قائما بذاته، بل هو أمر نسبي لا يدرك إلا في إطاره الشمولي ضمن منظومة القدر الإلهي. كما تبين أن وقوع الشر في الكون ليس عبثا ولا ظلما، وإنما هو خاضع لحكمة بالغة تتجلى في الابتلاء والتمييز بين الناس، وفي إظهار القيم الكبرى كالصبر والاحتساب والتوكل على الله.

وقد أكد البحث أن الشر لا يخرج عن مشيئة الله تعالى، غير أنه لا ينسب إليه على سبيل المحبة والرضا، وإنما يقع بإرادته الكونية لحِكَمٍ تتعلق بإقامة الحجة، وإظهار آثار أسمائه وصفاته، وتكامل سنن الكون والحياة. وبذلك يظهر أن الشر، مهما اشتد وقعه على الإنسان، يظل خاضعًا لحكمة أسمى من إدراك العقول الجزئية، وأن الإيمان بحكمة الله وعدله هو السياج الذي يحفظ المؤمن من الاضطراب أمام تقلبات الحياة.

نتائج البحث

1. الشر ليس مطلقا: بل هو أمر نسبي وإضافي، فقد ينظر إليه من زاوية ضيقة فيرى شرا، بينما يظهر في إطاره الكلي أنه يحمل وجوها من الخير والمصلحة.
2. الشر لا يخرج عن مشيئة الله تعالى: كل ما يقع في الكون بقدر الله وإرادته، لكنه سبحانه لا يحب الشر لذاته ولا يرضى به، وإنما يقدره لحكمة بالغة.

3. وجود الشر لا يناقض عدل الله وحكمته: بل هو دليل على كمال حكمته، إذ يترتب عليه منافع عظيمة قد تخفى عن إدراك الإنسان المحدود.
4. الابتلاء بالشر سنة كونية: فهو وسيلة لامتحان الناس وتمييز المؤمن الصادق من غيره، وكشف معادنهم عند المحن والشدائد.
5. الشر يكشف عن آثار أسماء الله وصفاته: مثل الغفور والتواب والرحيم، إذ لولا الذنب لما ظهر معنى المغفرة، ولولا البلاء لما تجلّى الصبر والاحتساب.
6. الموقف الإيماني من الشر موقف متوازن: يجمع بين الصبر والتسليم لقضاء الله، مع بذل الأسباب لدفع الشر أو تقليله، دون إفراط في الاعتراض ولا تفريط في الاستسلام.
7. الإيمان بحكمة الله عز وجل يحفظ التوازن النفسي: فالمؤمن الذي يوقن أن الشر لحكمة لا يضطرب أمام الأحداث، بل يزداد يقينا وصبرا ورجاء في ثواب الله.

المراجع والمصادر

أولاً: القرآن الكريم
1. أركان علي حسن، مفهوم الشر وحقيقته في ضوء المباني الكلامية والفلسفية العقلية: دراسة تحليلية عقدية، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد 67، 2023م.
2. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج8، بيروت: دار المعرفة، 1992م.
3. أبو حامد الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م.
4. أرسطو، الأخلاق إلى نيقوماخوس، ترجمة: أحمد لطفي السيد، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، 1959م.
5. أفلاطون، الجمهورية، ترجمة: فؤاد زكريا، القاهرة: دار النهضة، 1973م.
6. أوغسطين، الاعترافات، ترجمة: جرجس رزق الله، القاهرة: مكتبة الأسرة، 1999م.
7. إيمانويل كانط، نقد العقل المحض، ترجمة: موسى وهبة، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2005م.
8. باسيل عون، نظرات في الفكر الإلحادي الحديث، بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، 2003م.
9. البخاري، صحيح البخاري، كتاب المرضى.
10. جان بول سارتر، الوجودية نزعة إنسانية، ترجمة: جورج طرابيشي، بيروت: دار الطليعة، 1996م.
11. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982م.
12. الرازي، مفاتيح الغيب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1999م.
13. الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1993م.

14. شيه عبد الله، مسألة الشر والسيئات وعلاقتها بالعدالة الإلهية في الخلق من خلال رسائل النور، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، العدد 9، 2014م.
15. ضياء الحق، إشكالية الشر وإثبات وجود الله: قراءة في ضوء الفكر الإسلامي والمسيحي، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية للعلوم الإسلامية والقانونية، المجلد 21، العدد 1، 2025م.
16. عدي نعمان ثابت، إشكالية الشر عند الملاحدة المعاصرين وأثرها في نفي وجود الإله: دراسة عقدية نقدية، مجلة العلوم الإسلامية، العدد 31، 2022م.
17. عزت قرني، نظرية الشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجموعة إنشاء الفلسفة المصرية، الطبعة الأولى، 2018م.
18. علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، القاهرة: دار المعارف، 1977م.
19. علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ج2، القاهرة: دار المعارف، 1977م.
20. علي مبروك، الخطاب الديني والهوية، القاهرة: دار قباء، 1999م.
21. الغزالي، تهافت الفلاسفة، تحقيق: سليمان دنيا، القاهرة: دار المعارف، 1972م.
22. الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، تحقيق: ألبرت نصر، بيروت: دار المشرق، 1986م.
23. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، 1384 هـ - 1964م.
24. محمد أبو زهرة، محاضرات في العقيدة الإسلامية، القاهرة: دار الفكر العربي، 1965م.
25. محمد عبد الله دراز، الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، القاهرة: دار القلم، 1968م.
26. محمود حمدي زقزوق، قضية الشر بين الفلسفة والدين، القاهرة: دار الفكر العربي، 1997م.
27. مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية في العصر الهللينستي، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2013م.
28. وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، بيروت: دار الفكر، 1991م.

الهوامش:

[i] **أبو حامد الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م، ص 145.**
[ii] **الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1993م، ج1، ص 35.**
[iii] **الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، تحقيق: ألبرت نصر، بيروت: دار المشرق، 1986م، ص 62.**
[iv] **الغزالي، تهافت الفلاسفة، تحقيق: سليمان دنيا، القاهرة: دار المعارف، 1972م، ص 199.**
[v] **جان بول سارتر، الوجودية نزعة إنسانية، ترجمة: جورج طرابيشي، بيروت: دار الطليعة، 1996م، ص 54.**
[vi] **أفلاطون، الجمهورية، ترجمة: فؤاد زكريا، القاهرة: دار النهضة، 1973م، ص 211**
[vii] **الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م، ص 146.**

[viii] الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1993م، ج1، ص 40.
[ix] جان بول سارتر، الوجودية نزعة إنسانية، ترجمة: جورج طرابيشي، بيروت: دار الطليعة، 1996م، ص 61.
[x] الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، تحقيق: ألبرت نصر، بيروت: دار المشرق، 1986م، ص 73.
[xi] أرسطو، الأخلاق إلى نيقوماخوس، ترجمة: أحمد لطفي السيد، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، 1959م، ص 118
[xii] الشهرستاني، الملل والنحل، ص 37.
[xiii] أفلاطون، الجمهورية، ص 210.
[xiv] الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، 148.
[xv] الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، ص 70.
[xvi] أرسطو، الأخلاق إلى نيقوماخوس، ترجمة: أحمد لطفي السيد، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، 1959م، ص 112.
[xvii] جان بول سارتر، الوجودية نزعة إنسانية،ص 59.
[xviii] إيمانويل كانط، نقد العقل المحض، ترجمة: موسى وهبة، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2005م، ص 321
[xix] أركان علي حسن، مفهوم الشر وحقيقته في ضوء المباني الكلامية والفلسفية العقلية: دراسة تحليلية عقدية، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد 67، 2023م
[xx] عدي نعمان ثابت، إشكالية الشر عند الملاحدة المعاصرين وأثرها في نفي وجود الإله: دراسة عقدية نقدية، مجلة العلوم الإسلامية، العدد 31، 2022م
[xxi] غيضان السيد علي، تهافت الإلحاد القائم على مشكلة وجود الشر في العالم، مجلة العقيدة، العدد 26، 2021م
[xxii] بن شيه عبد الله، مسألة الشر والسيئات وعلاقتها بالعدالة الإلهية في الخلق من خلال رسائل النور، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، العدد 9، 2014م.
[xxiii] ضياء الحق، إشكالية الشر وإثبات وجود الله: قراءة في ضوء الفكر الإسلامي والمسيحي، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية للعلوم الإسلامية والقانونية، المجلد 21، العدد 1، 2025م.
[xxiv] مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية في العصر الهللينستي، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2013، ص115.
[xxv] أفلاطون، الجمهورية، ص 210.
[xxvi] أرسطو، الأخلاق إلى نيقوماخوس، ص 112.
[xxvii] الشهرستاني، الملل والنحل،ص 37.
[xxviii] المرجع نفسه، ص 39.
[xxix] الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، ص 148
[xxx] أوغسطين، الاعترافات، ترجمة: جرجس رزق الله، القاهرة: مكتبة الأسرة، 1999م، ص 223.
[xxxi] توما الأكويني، الخلاصة اللاهوتية، ترجمة: أ. جورج نصور، بيروت: دار المشرق، 1994م، ج2، ص 87.
[xxxii] المرجع نفسه، ص 95.
[xxxiii] لايبنتز، الثيوديسيا: مقالات في عدل الله، ترجمة: عادل مصطفى، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2009م، ص 112.
[xxxiv] جان بول سارتر، الوجودية نزعة إنسانية، ترجمة: جورج طرابيشي، بيروت: دار الطليعة، 1996م، ص 59.

[xxxv] عدي نعمان ثابت، إشكالية الشر عند الملاحدة المعاصرين وأثرها في نفي وجود الإله، ص 240.
[xxxvi] أركان علي حسن، مفهوم الشر وحقيقته في ضوء المباني الكلامية والفلسفية العقلية،ص 625.
[xxxvii] الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، ص 148
[xxxviii] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، القاهرة: دار المعارف، 1956م، ج3، ص 245.
[xxxix] الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص 40.
[xl] الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، ص 152.
[xli] الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، ص 152.
[xlii] الشهرستاني، الملل والنحل، ص 42.
[xliii] الغزالي، تهافت الفلاسفة، ص 199.
[xliv] عدي نعمان ثابت، إشكالية الشر عند الملاحدة المعاصرين وأثرها في نفي وجود الإله، ص 244.
[xlv] أركان علي حسن، مفهوم الشر وحقيقته في ضوء المباني الكلامية والفلسفية العقلية، ص 628.
[xlvi] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج3، ص 245.
[xlvii] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، بيروت: دار المعرفة، 1992م، ج4، ص 182.
[xlviii] الرازي، مفاتيح الغيب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1999م، ج30، ص 120.
[xlix] عدي نعمان ثابت، إشكالية الشر عند الملاحدة المعاصرين وأثرها في نفي وجود الإله، ص 246.
[l] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ، ص 135.
[li] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص 146.
[lii] الرازي، مفاتيح الغيب، ج25، ص 112.
[liii] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، 1384 هـ - 1964م،ج17، ص 237.
[liv] عدي نعمان ثابت، إشكالية الشر عند الملاحدة المعاصرين وأثرها في نفي وجود الإله، ص 247.
[lv] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج17، ص 35.
[lvi] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،ج2، ص 167.
[lvii] الرازي، مفاتيح الغيب، ج16، ص 90.
[lviii] أركان علي حسن، مفهوم الشر وحقيقته في ضوء المباني الكلامية والفلسفية العقلية، ص 632.
[lix] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج10، ص 210.
[lx] عدي نعمان ثابت، إشكالية الشر عند الملاحدة المعاصرين وأثرها في نفي وجود الإله، ص 250.
[lxi] مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية في العصر الهللينستي، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2013، ص115.
[lxii] مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية في العصر الهللينستي، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2013، ص108-109.
[lxiii] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982، ص119.
[lxiv] باسيل عون، نظرات في الفكر الإلحادي الحديث، بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، 2003، ص93.
[lxv] عزمي بشارة، الدين والعلمانية في سياق تاريخي، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013، ج1، ص215.

[lxvi] محمد أبو زهرة، محاضرات في العقيدة الإسلامية، القاهرة: دار الفكر العربي، 1965، ص143.
[lxvii] علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، القاهرة: دار المعارف، 1977، ج2، ص88.
[lxviii] علي مبروك، الخطاب الديني والهوية، القاهرة: دار قباء، 1999، ص201.
[lxix] مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، حديث رقم (2573).
[lxx] محمود حمدي زقزوق، قضية الشر بين الفلسفة والدين، القاهرة: دار الفكر العربي، 1997، ص95.
[lxxi] مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية في العصر الهللينستي، ص115.
[lxxii] عزت قرني، نظرية الشر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2018، ص59.
[lxxiii] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، بيروت: دار الفكر، 1991، ج3، ص221.
[lxxiv] علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ج2، ص102.
[lxxv] محمود حمدي زقزوق، قضية الشر بين الفلسفة والدين، القاهرة: دار الفكر العربي، 1997، ص101.
[lxxvi] محمد عبد الله دراز، الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، القاهرة: دار القلم، 1968، ص192.
[lxxvii] عزت قرني، نظرية الشر، ص62.
[lxxviii] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج8، ص14.
[lxxix] علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ج2، ص110.
[lxxx] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المرضى، حديث رقم (5647).
[lxxxi] محمود حمدي زقزوق، قضية الشر بين الفلسفة والدين، ص118.
[lxxxii] عزت قرني، نظرية الشر، ص75.
[lxxxiii] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج5، ص244.
[lxxxiv] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المرضى، حديث رقم (5647).
[lxxxv] علي مبروك، الخطاب الديني والهوية، ص201.
[lxxxvi] محمود حمدي زقزوق، قضية الشر بين الفلسفة والدين، ص132.

The Problem of Evil in Light of Islamic Doctrine: A Qur'anic and Theological Approach

Dr. Munadil Muhammad Oraibi
Al-Mustansiriya University / College of Basic Education
@uomustansiriyah.edu.iq80munadhill

Abstract:
This study addresses the problem of evil in the light of Islamic creed, focusing on the Qur'anic and theological approaches. It reviews the development of the concept of evil in human thought, philosophy, and religion throughout history, from Greek philosophy and ancient religious thought to the Middle Ages, modern and contemporary philosophy, and finally the Islamic perspective. The study demonstrates that Islam offers a comprehensive treatment of the issue of evil, viewing it as relative and connected to divine wisdom, a means for testing faith and refining the believer, and not contradicting God's justice or mercy. The research also highlights the theological foundations that show the compatibility of evil with God's attributes, such as justice, human free will, and wisdom. Additionally, the study addresses major philosophical and atheistic objections regarding evil, showing that its existence does not negate the existence of God, but can serve as a means to achieve greater good and spiritual elevation for humanity. The study concludes that the Islamic perspective integrates rational, theological, and educational dimensions, providing a balanced and comprehensive approach compared to previous philosophical and religious views.

Keywords: Evil, Islamic creed, Qur'an, Divine justice, Trial and testing, Philosophical and atheistic objections